RESEARCH ARTICLE

Literary rivalries in Iraq Through the critical blog of Sami Mahdi

AZEEZ HUSSIN ALI *

Al-Muthanna University, College of Education for Human Sciences, Department of Arabic Language , Iraq

ABSTRACT

This is a research in the criticism of criticism, exposed by reading and analysis to an important Arabic critical work, the critical work of the well-known Iraqi poet and critic Sami Mahdi, in which he discovers the literary rivalries in Iraq in particular, the trends of intellectual, literary, generational, cultural and personal disputes, and their fields in the press, books, unions and cafes, And its impact on the language of criticism and its abundance. Literature in Iraq witnessed many battles, rivalries and conflicts, behind each of which was thought, direction and culture.

Sami Mahdi's blog has a stated and implicit pattern in modern Iraqi criticism, which is the disputes, and it tells of a struggle between ideologies, trends, ideas, and cultures. These conflicts were manifested in their form, including the innocence of objection, literary and personal, and generational disputes. Everyone who participated in it was driven by a particular intellectual background. According to Sami Mahdi's critical blog, the conflicts had their arenas, including the press, authored books, poetry, unions, and cafes. They spread across all cultural fields, places, and areas.

Keywords: **poet Sami Mahdi, literary criticism, literary rivalries, criticism of criticism, journalism, cafes, unions, language of criticism, poetic generations, the seventies, ideology**.

مقالة بحثية

الخصومات الأدبية في العراق من خلال المدونة النقدية لسامي مهدي

عزيز حسين علي الموسوي*

جامعة المثنى ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، قسم اللغة العربية ، العراق

الملخص:

البحث في نقد النقد، يتعرض بالقراءة والتحليل الى متن نقدي عربي مهم، هو المدونة النقدية للشاعر والناقد العراقي المعروف لسامي مهدي، يكتشف فيها الخصومات الادبية في العراق بالتحديد، اتجاهات الخصومات الفكرية والادبية والجيلية والثقافية والشخصية، وميادينها في الصحافة والكتب والاتحادات والمقاهي، واثرها في لغة النقد وكثرته وغزارته، فقد شهد الادب في العراق كثيراً من المعارك والخصومات والصراعات، كان وراء كل منها فكر واتجاه وثقافة، وقد تبين للبحث بعض النتائج المهمة في حركة النقد الادبي في العراق في المرحلة التأسيسية المهمة له، اسمينا سامي مهدي بـ[الناقد الشاهد]، وهو الناقد الذي عاصر المتون المنقودة، وعايش اصحابها، واشترك معهم في كل خاص وعام، وشاركهم في مشاريعهم، تحولاتها وهمومها وتطورها، فصار يتحدث في ما يعرف ويطلع ويعيش، وهذه سمة مهمة في النقد، فهو لم يحصل على كثير من معرفته من خلال آخرين، بل جربها وخبرها وعرفها شاهدا حاضرا عليها.

تكشف مدونة سامي مهدي النقدية عن نسق معلن ومضمر في النقد العراقي الحديث، هو الخصومات، وتحكي صراعاً بين أيديولوجيات وتيارات وافكار ومواقف وثقافات، تجلت هذه الصراعات في صيغ عدة، منها الفكرية والثقافية والادبية والشخصية وخصومات الاجيال، وكل من اشترك فيها كان مدفوعاً بخلفية فكرية خاصة، للصراعات ميادينها بحسب مدونة سامي مهدي النقدية، منها الصحافة والكتب المؤلفة والشعر والاتحادات والمقاهي، انتشرت في ميادين الثقافة وامكنتها ومجالاتها كلها.

الكلمات المفتاحية : الشاعر سامي مهدي، النقد الادبي، الخصومات الادبية، نقد النقد، الصحافة، المقاهي، الاتحادات، لغة النقد، الاجيال الشعرية، السبعينيات، الايديولوجيا.

Received 01-08- 2024; revised 08-09-2024; accepted 14-07- 2025. Available online 25-10- 2025.

* Corresponding author.

E-mail addresses: dr.azeezali@mu.edu.iq (**A. H. ALI**).

https://doi.org/xx.xxxxx/2572-5440.1046

2572-5440/© 2025 The Author(s). Published by Al-Muthanna University. This is an open-access article under the CC BY-NC-SA license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-sa/4.0/).

المقدمة

من عوامل اهمية الجهد النقدي لسامي مهدي، ما يتعلق بمواكبته للحركة الادبية والثقافية، وتحولاتها في اخصب مراحلها في العراق، فهو [الناقد الشاهد]، كما نسميه، الذي شارك كثير من النقاد العراقيين مشاريعهم، وصاحبهم، وحاورهم، وكان من اعمدة الستينيات في الشعر والصحافة والنقد والثقافة، يعرف تفصيلات الحركة الادبية واسرارها وبنيتها الفكرية والفنية، وقد كشف عن هذه الامكانية في كتب مهمة انتجها في سنوات طويلة، هي ستة عشر كتاباً في النقد والبحث الادبي، رسمت ابعاد فكر نقدي رصين في خطاب نقدي عميق، درس فيه الشعر والنثر ونقد النقد.

يكتشف الدارس للمدونة النقدية لسامي مهدي نسقاً في الثقافة العراقية متعلق بالأدب، وهو النزاعات والخصومات والصراعات بين المشتغلين في هذا الميدان، تعرض اليه الناقد في غير موضع، وقدم عنه تصوراً لافتاً للنظر، ظهر عنده في اتجاهات لهذه الخصومات، وميادين وادوات لها، ونتائج ظهرت بسبب منها، اشترك فيه كثير من النقاد والادباء والمفكرين العراقيين، وأثر في حركة الثقافة والابداع آنذاك، وها نحن نحاول في هذا البحث دراسة هذه [الظاهرة] الثقافية في حيثياتها وتفصيلاتها وما اليها، لا سيما وان مرحلة الخمسينيات والستينيات والسبعينيات هي مرحلة نشاط وصراع فكري وثقافي واجتماعي، وتحولات في السلطة والمجتمع.

أ. خصومات فكرية.

وهذه اساس مهم لأغلب الخصومات والصراعات في ميدان الثقافة، فالإصطفافات بين المثقفين، والخصومات، والانحيازيات، اغلبها – وإن كان قليل منها شخصي- تعود الى اختلاف فكري، لا سيما وأن هذه المرحلة كانت تشتهر بالحراك الفكري والسياسي والتشابك الأيديولوجي، افكار اليمين واليسار، وتيارات الفكر الغربي، والمفكرون العرب، والعراقيون، كلها كانت الماء الذي يروي الحراك الثقافي في العراق، ويغذي الصراعات ويكون الاساس فيها، وكانت ثمة فكرةفي مرحلتي الستينيات والسبعينيات ترى بضرورة أن يشترك المثقف بكل ما هو فكري وسياسي، وأن لا يظل حبيس الادب، فالمثقفون يرون آنذاك إن [الشاعر الحقيقي اليوم ... مثقف ثقافة شعرية وسياسية واجتماعية وفنية. أي إنه : شاعر وثائر وفنان .. ورجل علم اجتماعي ونفسي، فيلسوف ذو قدرة على النفاذ والتحليل، والرؤية الجدلية للأشياء والعالم. الشاعر الحقيقي: مناضل ثوري في سبيل الخلق والتغيير، [9، ص26] بحسب قول طراد الكبيسي المشترك في ثقافة الستينيات والسبعينيات.

اشهر هذه الخصومات الفكرية تلك التي نشبت بين الشيوعيين والماركسيين من جهة، والوجوديين ادباءَ وفلاسفة من جهة اخرى، [3، 1ص30]، فقد وجه الوجوديون نقداً [قوياً] للماركسية وللحياة داخل الاحزاب الشيوعية، [3، ص130] وكثيراً ما كانت مادة الخصومات هي مفاهيم فكرية معروفة للمتخاصمَين، مثل مفاهيم الانسان والحرية والالتزام، وهي مفاهيم فكرية جديدة مؤثرة في زمنها، قدمها الماركسيون والشيوعيون، فنقدهم فيها الوجوديون، [3،ص130] مما تسبب في حركة متبادلة وكثير من الاشتباك والخصومة، لا سيما وأن حقبة [الخمسينيات في الشرق الاوسط بمجموعه، زمن ازدهار الشيوعية، إذ شكلت الماركسية في ذلك الوقت عصب الثقافة المتحرك، تجاوباً مع ما يمكن تسميته روح العصر، [5 ، ص10]، لتظهر بعدها حركة في الصراع والحوار والجدل تنعكس صورتها في الادب بالتأكيد.

وينقل سامي مهدي ان نهاد التكرلي قد تحدث كثيراً في موضوعات الالتزام في الأدب، ونقل افكاراً لماركس، وانتقد كِتاب [الوجودية ليست فلسفة انسانية] ووصفه بالسطحية ورفض مفاهيمه الخاطئة في نظره، وهذه الانتقادات وامثالها جعلت الشيوعيين والماركسيين يتألبون عليه، واتهموا المجلة التي ينشر افكاره هذه فيها بالوجودية، مما جعل المجلة ترد التهمة عنها، [3، ص 130] لتستمر المناوشات والصراعات الفكرية بين المتصارعين في تيار لا يتوقف، اشترك فيه عبد الملك نوري وآخرون، إذ هاجم نوري الوجودية والوجوديين، وقال: إنهم لا يفرقون بين مبدأ ومبدأ، [3،ص135] ، ومعروفة تلك الصداقة بين نوري والتكرلي، ليشكلان جبهة بإزاء خصومهم.

وشكلت فكرة القومية والعروبة عاملاً في صراع فكري عند بعض المثقفين، وصنعت اصطفافات معينة، منها ما وجدناه في اشتغال سامي مهدي النقدي، بأن دافع الشاعر والكاتب الفلسطيني ناجي علوش عن قصيدة السياب [في المغرب العربي]، نقدياً، بالضد من موقف صلاح عبد الصبور منها، وحاول علوش تفنيد رأي عبد الصبور في اتجاه القصيدة الفكري، وتكلم بإسهاب عن مغزى الرموز التي وظَّفها السياب، ودلالاتها القومية، واتَّهم عبد الصبور فكرياً، وذهب الى القول بأن الدافع في نقد عبد الصبور لهذه القصيدة هو عدم ايمانه بالعروبة. [3، ص54]، فرد السياب على موقف علوش النقدي بإيجابية كبيرة، وتأييد لما جاء فيه، مشيراً الى الموقف الفكري الذي اشترك فيه الشاعران، واصفاً علوش بأنَّه [الأخ في العروبة]، وشكر انصافه للمفهوم القومي في القصيدة، وراح يهاجم أولئك الذين يقولون بوجود اصطدام بين العروبة والاسلام، [3، ص 55]، من خلال مفاهيم وافار وحالات في التأريخ تؤيد العلاقة بين العروبة والاسلام.

وقد انتجت العلاقات الفكرية ما يشبه الصداقات، وجعلت من الادباء يقفون موقف الاصطفاف في ضوئها، ومنها التوجه بالنقد الشديد من قبل الشاعر كاظم جواد لقصيدة لصلاح عبد الصبور، عنوانها [يا نجمي.. يا نجمي الأوحد] المنشورة في مجلة الآداب في حزيران عام 1956، منتصراً لصديقه السياب، ومهاجماً لعبد الصبور في استعماله بحور شعر معينة بشكل ساذج بحسب قوله، مشككاً بثقافة الشاعر وبقدرته الشعرية، [3، ص 55].

كما إن الصراع بين السياب والبياتي اصله سياسي فكري، يرجع الى صراع اكبر بين الشيوعيين والقوميين، وقد صار لكلا الشاعرين انصار ومروجين على هذا الاساس، [3، ص 12]، وهذا ما يراه سامي مهدي في مدونته النقدية، تجلى هذا الصراع في موقف وافكار هي من صلب الادب واشتغالاته المعرفة، لتكون الإيديولوجيا وما اليها من اسباب الصراعات والخصومات الادبية الجلية

والكبيرة.

ب. خصومات ثقافية.

وهذه جلية في الخصومات الادبية عند العرب، لا سيما وان ثمة تيارات ثقافية متصارعة في ارض العرب ايضاً، تجلت في علاقات المشتغلين في صحافة او اتحادات او مهرجانات او زملاء شعر، حدث منها مثال في الصراع في داخل مجلة [شعر] المعروفة، وجيلها من الادباء المؤسسين، وهو صراع بين الثقافة الفرنسية وفيها في المجلة [ادونيس وانسي الحاج وشوقي ابو شقرا وعصام محفوظ وخالدة سعيد]، والثقافة الانكلوسكسونية، وفيها في المجلة ايضا [يوسف الخال وجبرا ابراهيم جبرا وتوفيق صائغ وابراهيم شكر الله]، وهو صراع بيّن، كان يتجلى حول شكل القصيدة التي تتبناها المجلة، وما يتعلق به من حيثيات، بين الشكل الانكليزي [الشعر الحر]، أم الشكل الفرنسي [قصيدة النثر]، [3، ص 22، 23، 24]، وهما ينتميان الى ثقافتين مختلفتين فيما يتعلق بالشكل الشعري وبمحتواه. ومن الخصومات الثقافية ما اخذت شكلا شخصياً، فيها مناوشات شخصية وردود وحوارات تستبطن بعداً ثقافيا في اطار شخصي، ومنها خصومة ادونيس ويوسف الخال، عندما كانا يشتركان في مشروع ثقافي كبير هو مجلة [شعر]، الذي رافقه كثير من الخصام والانفعال والصراع، بين مجموعات وافراد، منه ما كان بين ادونيس ويوسف الخال، وهما رفيقا التأسيل الاول، يقول يوسف الخال: [أصحيح ان ما ظنناه الكثير هو اقل القليل؟ وان بيننا من فسدوا، في وقت قصير وفي عز المعركة، وصاروا اصناماً] من هو الذي فسد؟ وفي اي معركة كان تخاذله وفساده؟ يرى سامي مهدي إن المقصود هو ادونيس، وإن بينهما خصومة غير مكشوفة، سببها شخصي بالتأكيد، [3، ص 61، 62] ، وقد ظهرت هذه الخصومة بقول صريح.

كما ان الصراع في مجلة شعر بعضه سياسي، وكثير منه ثقافي، يتعلق بالبلدان والمجتمعات والعلاقات والمواقف، يقول ادونيس في حديث عن جيله من جماعة مجلة[شعر]:[اختلفنا حول اللغة... واختلفنا حول لبنان]. [3، ص 61]، وهذا شأن كبير ومؤثر، فالأزمات في ذلك الوقت معروفة، والصراعات في مجالات عدة، على حدود الدول والاقاليم والهويات والاصطفافات.

ت. خصومات جيلية.

نقصد بها الخصومات والصراعات والجدال المتعلق بقضية الاجيال في الشعر ونقد، وهذه واضحة في قضية ريادة الشعر الحر في العراق، بين نازك الملائكة والسياب والبياتي، في الريادة والحداثة والبدايات، والمرجعيات، ولاسيما بين السياب ونازك والبياتي الى حد ما في ريادة الشعر الحر، يقول سامي مهدي [التنافس بين السياب ونازك والبياتي، بل خاصة بين السياب والبياتي، كان له تأثير مباشر فيهم وفي شعرهم وفي نشاطهم الثقافي، شأنه شأن الظروف السياسية] ، [11، ص26]، وهو صراع معروف، بدأ ولم يصل الى نتيجة، وامتد الى ما هو ابعد من العراق في قضية الريادة، وتجاوزها الى قضايا النقد والادب والحداثة كلها، فصار عندنا جيل الرواد وجيل الستينيين وجيل ما بعد الستينيين، وهكذا لتستمر الفكرة التي اقرها علي جواد الطاهر بمقالته [اذ يولد جيل] حيل تتصل الاجيال زمنياً وَيَعِدُمنها الطاهر خمسة اجيال في القصة في العراق، [16، ص 151].

من الشعراء من صرح بريادته للشعر ومنهم من دافع عنه فيها غيره، لكنها تظل من قضايا الشعر الحديث التي اسالت كثيراً من المِداد، وها هو جبرا ابراهيم جبرا يتحدث في فكرة إنه رائد الشعر الحر والرسم والرواية والحداثة فيها كلها، وإن الشعراء العراقيين تعلموا قواعد التجديد منه، ورد سامي مهدي عليه في الاقلام وفي كتابه [وعي التجديد والريادة الشعرية في العراق] ، [11، ص69]، واستبعد الصحة من هذه الفكرة، وقد استمرت الصراعات في قضية الاجيال وما اليها، حتى شملت [جيل] الستينيين، الذين مثلوا جيلاً جديداً مختلفاً في الشعر بإزاء التقليديين الذين يرون، دائماً، أن الشعر بانحدار، وان الجيل الجديد جهلة ومبتذلون ومستخفون بتراثهم، بينما يرى الجيل الجديد في التقليديين انهم رِمَم محنطة معوّقة تحاول التشبث بقيم حَكَمَ عليها التطورُ بالزوال، [3، ص93]، وصرنا نألف صراعاً حاداً بين الستينيين ومن سبقهم من اجيال، وهو صراع حاد بين الستينيين والتقليديين الذين يجلون الرواد ويطلقون على الجيل الجديد [الصبيان] امام [العمالقة] الرواد، [11، ص22]، إذ رافق هذا الخصام لغة حادة وافكار عنيفة، وقد تمسك جيل الستينين بهويتهم، وبحداثتهم، وجاء فاضل العزاوي ليطلق عليهم- وهو منهم- جبيل [الحداثة الثانية] ، [8، ص139]، وظلوا مصرّين على اختلافهم وعلى انهم جيل [تميز عمن سبقه وتلاه، ذلك لأنه يختلف في تكوينه الثقافي والنفسي عن جيل الرواد الذي تكون في ظروف الحرب العالمية الثانية وما تلاها من احداث في العراق والوطن العربي والعالم] ، [3، ص91]، وظلت فكرة جيل الشباب وجيل الكبار فكرة مهيمنة في الحركة الثقافية في العراق، اوصلت الى حالة من الصراع الادبي والنقد اطلق عليه الكتاب الشباب في تلك المرحلة مصطلح [ازمة النقد] ، [5 ، ص 195]، التي تقوم على اساس من تجاهل النقاد الكبار لأعمال الشباب، وقد عبرت عن خصام وخلاف وقطيعة بين الجيلين.

ث. خصومات ادبية.

ابرز هذه الخصومات جاءت على شكل دعوات وترويج الى اتجاه في الادب دون الاتجاهات الاخرى فيه، والانتماء اليه ومواجهة من يجانبه بالاشتغالات الادبية والنقدية، حتى صارت الافعال والردود عليها في هذا المجال ظاهرة لافتة للنظر، وقد رصد سامي مهدي من ذلك الكثير، يقول: " أمَّا [الثقافة الجديدة] فقد دعت الى [مدرسة] معينة في الأدب والفن هي الواقعية الحديثة [الواقعية الاشتراكية] وقدمت فيها وصفة من ثلاثة عشر بنداً، ودعت الادباء والفنانين إلى الالتزام بها. والى جانب ذلك كانت المجلة تندد بالاتجاهات والتيارات الأدبية والفنية الأخرى، لا سيما السوريالية والوجودية والتجريدية، وتتحامل على ممثلي هذه الاتجاهات

والميالين اليها، [8، ص 151]، لينتقل الحراك الفكري والادبي الى حالة من الصراع والخصومة، ويتجلى ذلك في لغة الكتابة ومواقف الكتاب وتوجهاتهم، والاتهامات الكثيرة التي يمارسونها في اشتغالاتهم الادبية.

ومنها ما جاء على صيغة السجال بين شاعرين في قضية ادبية، حدث هذا في خصومة بين السياب وصلاح عبد الصبور، على اثر قصيدة للسياب نشرها سهيل ادريس في مجلة الآداب، وكلف ادريس صلاحَ عبد الصبور لتقديم قراءة نقدية فيها وفي غيرها من قصائد العدد، مما اثار ردوداً من السياب ومحي الدين اسماعيل وكاظم جواد، لتنشب [سجالات ساخنة] في صفحات المجلة بين السياب وانصاره وصلاح عبد الصبور، شارك فيها ادباء عراقيون ومصريون بروح لم تخلْ عند الطرفين من تعصب قُطْرِيّ، [3، ص 52]، الاساس في هذه الخصومات هو الادب، إذ صارت قصيدة السياب المذكورة المحور الذي دارت حوله الاعمال وردود الافعال.

1. ميدان الخصومات الادبية.

مارس الادباء العراقيون الخصومة والصراع في مجالات مختلفة، هي ميادين لها، وظهرت فيها ادوات واتجاهات وصور، منها في الصحف ومنها في الكتب، ومنها في الحياة العامة، ومنها في الانتاج الادبي نفسه، سنحاول هنا متابعة ميادينها في مدونة سامي مهدي النقدية.

أ. الصحافة.

لقد قامت الصحافة بوظيفة مهمة في الثقافة، ارتبطت بالأدب على نحو بيّن، إذ تقوم بـ[نشر الادب والتعريف به واطلاع الجمهور على جهود الادباء والمفكرين من خلال النشر والترجمة للنتاجات الادبية والنقدية] ، [1 ، ص 25]، من الطبيعي ان تتكفل الصحافة بفعاليات الكتاب والمثقفين كلها، ومن المنطقي ان تكون الصحافة الميدان الرحب للإبداع الادبي في المرحلة الممتدة من نهاية الاربعينيات حتى الوقت الحاضر؛ فهي مرحلة ازدهار الصحافة التي جعلت من الصحف والكتابة فيها شغل شاغل للناس، تحتوي كتابتهم وردود الافعال عليها، حتى تحدث منهم عن [السهولة في النشر التي وفرتها لهم الصحافة التقدمية في البلد] ، [5، ص 301]، من كثرة الردود والنقاشات والجدال في الادب والنقد في الصحافة قامت اهم الصحف الثقافية في العراق آنذاك بإنشاء زاوية خاصة فيها بعنوان زاوية [مناقشات] ، [2، ص 162]، احتدم فيها النقاش والصراع في اعداد المجلة كلها.

ومن امثلة هذا الصراع في الصحافة ما نجده في الصراع بين الثقافتين الفرنسية والانكليزية في مجلة [شعر] الذي ظهرت له نتائج في الاشكال الشعرية والموقف منها، ومنه ما ظهر في ملحق جريدة الجمهورية، الذي صدر عام 1964، فقد صار ملحق الجريدة هذا ميداناً لصراع بين الشعراء المحافظين والشعراء الشباب اصحاب الجيل الجديد في الشعر، جيل السبعينيين، يقول سامي مهدي: إن اصحاب القرار في هذا الملحق كانوا ضد الشعر الحديث وجيله الجديد، وإنهم افتعلوا أو سمحوا بنشوب معارك هامشية واستثاروا قضايا محسومة يُلهون بها الشعراء، أو يحشرونهم في مواقع دفاعية، مع [معارك] ادبية ونقاشات عقيمة بما يضيق على الشعر الجديد واصحابه الخناق، [3،ص 92]، ويخلق ازمة وخصام، ويرى إن ما كان يُنشر على صفحات الملحق كان يُعبر عن صراع بين القيم الشعرية التقليدية والمألوفة، والقيم الشابة التي كان الجيل الجديد يتطلع اليها، [3، ص 23]، واستمر هذا الخلاف وتشعب وشمل كثير من مثقفي الجيلين وكتابهم.

وفي صحيفة [الانباء الجديدة]، التي صدرت عام 1964، التي حررها عبد الرحمن مجيد الربيعي، ظهرت اختلافات واراء ومواقف عدَّة، تكشف عن صراعات وتيارات، فقد كتب مؤيد شكري الراوي مقالة يرد فيها على مقالة سابقة لسركون بولص، والمقالتان متعلقتان بمفهومهما للشعر، غير أن مؤيد لم يكن يريد مناقشة سركون فحسب، وانما اراد التنكيل به، فأورد مفردات مثل [السذاجة والحَمَق] ويستعمل صياغات متفلسفة ليبرهن افكاره ، [3 ، ص 109]، ليتحول الحوار الى صراع وخصومة واشتباك غير هادئ.

وقد اشترك سامي مهدي بهذه النقاشات النقدية الحادة في الصحف، صحبة الكلمة بالتحديد، وردَّ على مقالة لسركون بولص في هذه المجلة، تناول فيها بولص قصيدة محمد الجزائري [الحصاد]، واصفاً بولص بأنه كتب مقالته بروح عشائرية، وانه عكس فيها خصوماته الأدبية والسياسية والشخصية، فساد فيها الاغلاط والتسقيط، فخرج بمقالة هزيلة باهتة بحسب قول سامي مهدي، [3 ، ص 109]، بما يعبر عن حالة من النقاش والصراع والخصومة.

وقد كان لجميع الادباء في الصحافة [منابرهم التي كانوا يسيطرون على معظمها سيطرة كاملة، من المجلات : الكلمة والاقلام و الشعر 69، والف باء، والاديب المعاصر، ومن الصحف اليومية..، الانباء الجديدة، والنصر، والثورة العربية، والعرب، وصوت العرب، والتآخي، واللواء، والمنار، والجمهورية، وقبلها: البلاد، والحرية، وصوت الاحرار]، [8، ص58، 59]، كما إن عالم الصحافة لم يكن ثابتاً، بل كان هشاً قلقاً، فيه من الدسائس ما يكفي لإقالة هذا الاديب او ذاك من عمله الصحفي ، [3، ص 381]، وهذا يشير الى شيوع للخصومة والصراع، لا سيما وأن المشتغلين في الصحافة هم المثقفين بالطبع، كما شن الشيوعيون والماركسيون حملة شعواء على مجلة [الكاتب العربي] وميولها الوجودية في الاوساط الادبية حتى اضطروا صاحبها الى كتابة مقال ينفي فيه عن المجلة هذه [التهمة]، [3 ، ص 61]، ويبعدها عن ما وصفوها به فكرياً.

ب. المقاهي.

كان المقهى يوازي البيت عند كثير من المثقفين العراقيين، منذ الخمسينيات، يلوذون به، يقرأون ويكتبون ويتحاورون، يضم الشاعر والروائي والصحفي والفنان، وقد تحدَّث كثير من المثقفين العراقيين عن [الشجار الذي كان يقع بين الحين والآخر، جرَّاء الجدل الثقافي والسياسي والادبي والفني والاجتماعي]، [4،

ص 37]، ينتمي اليه من انتمى الى التيارات الفكرية السائدة في العراق آنذاك، كثير من اليساريين والقوميين، تربط رواده الافكار والادب والثقافة، كل مقهى له هوية من هوية رواده الفكرية، ينقلون افكارهم الى صحفهم وكتبهم وادبهم، وصراعاتهم بالتأكيد، وهذه حدثت لجماعة [الوقت الضائع]، اذ واجهت نفورا وموقفاً رافضاً من قبل الشيوعيين والماركسيين، الرافضون والنافرون من كل تيار من اتجاهات وتيارات الحداثة في العراق منذ الاربعينيات، ومنها التيار الوجودي، وهذا الموقف الرافض لـ[الوقت الضائع] انداح الى قضية مقاطعة النشرة والتحرش برواد مقهى الجماعة حتى بعد توقف النشرة وتصفية المقهى وتفكك الجماعة، [3، ص130]، وتحول الى خصومة وصراع ثقافي.

ت. الاتحادات.

جمعية الكتاب والمؤلفين، تأسست عام 1959 نتيجة لصراع ثقافي، ودوافع تأسيسها سياسية اكثر منها ثقافية، ومن وجوه الصراع ان الادباء الشيوعيين وحلفاءهم كانوا قد هيمنوا على اتحاد الادباء العراقيين منذ اجتماعه التأسيسي، فما كان من الأدباء الآخرين الا أن يقاطعوه، وشكلوا جمعية الكتاب والمؤلفين، [3، ص32]، فصار لكليهما خطابه وهويته ومشروعه، وفي الاتحاد والجمعية صراع، في الجمعية اجيال، التقليديون الكبار، والشباب اصحاب الشعر الجديد، ولكل ازمته وصراعه وخصوماته.

ث. الكتب.

صارت بعض الكتب ميداناً للخصومات والصراعات الادبية والثقافية، ينشر فيها اصحابها رؤاهم ومواقفهم وافكارهم، وهذه تجد لها من يعترض عليها ويخاصم اصحابها، منها ما اشار اليه سامي مهدي، وهو كتاب كاظم جهاد عن الانتحال في شعر ادونيس ، [3، ص67]، وكذلك محمد النويهي، الذي ناقش آراء نازك الملائكة التي وردت في كتابها [قضايا الشعر المعاصر]، نقاشها مفصلا قوله في كتابه [قضية الشعر الجديد]، واستعمل في نقده آرائها كلمات مثل: الضيق والتعسف والظلم والتحامل والتسرع الى الاتهام، [3، 136]، ومثله فعل الناقد عبد الجبار البصري يتصدى الى آراء نازك الملائكة في كتابها المذكور في كتابه [نازك الملائكة: الشعر والنظرية]، وكشف فيه عن تراجع نازك الملائكة عن جميع ما جاءت به من افكار تقدمية حول الشعر في مقدمة ديوانها [شظايا ورماد] ، [3،ص 136]، لتتحول هذه الكتب وغيرها الى ميدان صراع ادبي وفكري يثير كثيراً من المواقف والاقوال والآراء.

2. اثر السلطة والسياسة في الخصومات الادبية.

تميزت المرحلة التي دونها سامي مهدي من مراحل حياة العراق نقدياً بأنها مرحلة صراع آيديولوجيات وتيارات وثقافات ومرجعيات، ازمات في السلطة والمجتمع والانسان، [فقد كان المجتمع يعاني مخاضات صعبة، وينتظر ولادة جديدة، وكان التغيير السياسي هو العامل الحاسم في هذه الولادة، حتى بدا تسييس الأدب والفن وتجنيد الادباء والفنانين ضرورة من الضرورات التأريخية، وحتى صار الاديب نفسه، والشاعر خاصة، يشعر بان تخلفه عن الركب السياسي ضرباً من ضروب التقصير بحق الوطن والشعب، وصار المتعصبون يعدون ذلك خيانة أو ما يشبه الخيانة للضمير الوطني]. [3، ص 18]، واذا نظرنا الى رواد الحداثة في العراق، فقد كان السياب شيوعياً، والبياتي قومياً ثم شيوعياً بعد عام 1953، [3 ، ص 18، 19]، وقد نقل سامي مهدي قول السياب في رسالة ارسلها [السياب] الى سهيل ادريس في 1954/5/5 ما نصه: [إن الوضع الادبي والسياسي في العراق يختلف كل الاختلاف عما هو عليه في بقية أجزاء الوطن العربي. فالسياسة والادب عندنا ممتزجتان بشكل يتعذر الفصل بينهما] ، [3، ص 19]، وهذا مؤثر فاعل في حركة الادب وصراعاته بالتأكيد، حتى إنَّ البياتي كتب ديوانه [اباريق مهشمة] في ظل هذا المناخ الادبي الملبد بالسياسة، وكان لهذا اثر مباشر في تسييس شعره وصبغة بصبغة ايديولوجية معينة، وكان لهذا الاثر نفسه في موقف النقد من هذا الديوان، له ام عليه، [3،ص 20]، وهذه الانتماءات تؤثر بطبعها في صناعة كثير من التصارع والاصطفاف والتصادم، نتج عه مواقف من الحداثة والابداع وشعرية الادباء، وتقييم نقدي، اغلبها، فيه اثر من هذه الايديولوجيا.

3. أثر الخصومات الادبية في الانتاج الادبي والنقدي.

كان لهذه السجالات والخصومات اثر كبير في تطور حركة الشعر وبلورة قيمها ومعاييرها الفنية، [3، ص58، 59]، إذ ساعدت في التنافس والرد والمتابعة وادامة الاشتغال الثقافي، فـ[هذا الجو النقدي النقدي الذي يصل الى التصادم احياناً، يسهم في تطوير الأدب مادام مداره النص، فالسكون والركود لا يعطي أدباً جديداً] ، [3، ص 163]، إذ صارت الخصومات الفكرية تدفع النقاد بشكل مباشر الى الكتابة في اتجاه معين، يكشف عن هجوم مقابل الى جهة فكرية اخرى، أو الى كاتب منم آخر، فقد اندفع هلال ناجي ومحيي الدين اسماعيل الى تأليف كتاب [جناية الشيوعيين على الادب العراقي]، بما في الكتاب من عنف واضح، فهو يحتوي عبارات الاهانة، والتخوين، والرمي بالعمالة لشعراء، ونقاد شيوعيين، ووجوديين، بما يكشف عن فكر مغاير للشيوعين عند الكاتبين، ونزعة قومية مضادة للشيوعية آنذاك [2، ص259].

ومن امثلة ذلك [إن التنافس بين السياب والبياتي، كان له تأثير مباشر فيهم وفي شعرهم وفي نشاطهم الثقافي... فقد كان ظاهرة حية وفعالة من ظوهر المناخ الادبي دفعت السياب الى المزيد من البحث والكتابة والتجريب والابداع والنشر] ، [3، ص 26]، كما اثارت آراء نازك الملائكة في كتابها [قضايا الشعر المعاصر]، ردود افعال كثيرة من نقاد وشعراء، اتهموها بالخطأ النقدي والقصور، وتشكلت عليها حركة مهمة في الحوار والنقد، [11، ص 134، 135]، وهو الجانب الجيد في الصراع الثقافي والادبي، فقد تحركت المياه، وانفعت في نهر الثقافة الكبير، إذ أن النقاشات والجدال والحوار والصراعات لها اهمية كبيرة في الثقافة والادب؛ فقد شكلت ظاهرة عامة هي [الظاهرة الستينية] وما كانت تثيره هذه الظاهرة من

نقاشات وردود افعال، [3، ص 95]، كبيرة.

4. أثر الخصومات في لغة النقد [عنف اللغة].

أثَّرت الخصومات وصراع الافكار كثيراً في لغة النقد والادب في العراق، وهي ظاهرة واضحة فيه، جعلت من لغته ميداناً للصراع، وتطور معجمها اللفظي الى كل ما هو عنيف وشديد، يقول عبد الله نيازي في حديثه النقدي عن إيليا حاوي لشعر معين: [أما [الحواة] فلقد ظلوا دائما وابدا حواة ولم يرتقوا الى غير ذلك... ولكن الحبل سرعان ما يقع فاضحاً كل ما يحويه [الحواة] من تهريج] ، [9، ص61، 64]، وهذه لغة حادة تنم عن تعارض فكري كبير، وموقف فيه كثير من الجفاء.

وفي هذا الشأن، يرى سامي مهدي إن الصراعات والخصومات، وكثير من [المقالات التي كتبها ادباء وفنانون ونالوا فيها من زملائهم، لابد له ان يجد فيها نوعاً من الارهاب الفكري، ونمطاً خاصاً من انماط "المكارثية الأدبية" لما فيها من عنف الهجوم وعدوانية النغمات وجاهزية التهم] ، [11، ص 17]، اي إن هناك اثر لهذه الخصومات في صناعة نوع خاص من لغة النقد الخاصة، لغة عنيفة الى حد كبير، اذ كان كاظم جواد يتهم البياتي بانه [سارق] بإصرار، وكان سعدي يوسف يتهم البياتي بانه [معلق وملفق] في مقالة تبكيتية نشرها بعد وفاته.[11، ص 44].

والصراع بين الشعراء المحافظين والشعراء الشباب [شعراء الستينيات] انتج لغته الخاصة ايضاً، وجعل عبد الجبار داوود البصري يطلق على الشباب [شعراء الستينات] تسمية [شعراء السچينات] [3 ، ص 38، 231] ، وفي هذا طعن يتوجه به نقاد وكتاب كثيرين في الجانب الاخلاقي الى شعراء هذه المرحلة المجددين الشباب، في تهكم وسخرية، كما يطلقون على موقفهم النقدي من جيل الرواد مصطلح [عقدة قتل الاب] قاصدين المعنى الاخلاقي وليس المعنى النفسي والفني، [3، ص 231] وناقدين عليهم موقفهم من الرواد نقداً وابداعاً.

كما اشترك عبد الملك نوري في المعركة التي دارت بين فؤاد التكرلي وسهيل ادريس، وهو صديق للتكرلي، وكتب مقالاً حاداً ساخراً بلغة ساخرة من سهيل ادريس بعنوان [التزام الدكتور سهيل ادريس] انطوت على غمزات وطعون لا مسوغ لها، [3، ص 36]، ليدعم اللغة النقدية العنيفة آنذاك،

وكتب فاضل العزاوي مقالة في العدد 45 في عام 1969من مجلة [شعر 69] عنوانها [مرض في الشعر اسمه نزار قباني] ، [3، ص 212]، واصفاً شعريته بالمريضة، بهذه اللغة العنيفة، ليتشكل عندنا نوع من اللغة الخاصة التي جاءت نتيجة لهذا الصراع والخصام الكبير بين المثقفين.

نتائج البحث:

بعد القراءة الفاحصة في مؤلفات سامي مهدي النقدية، ومتابعة مدونته في هذا المجال، نستطيع الوصول الى النتائج الآتية:

انجز سامي مهدي مشروعاً نقدياً مهماً، يغطي منجزاً عربياً كبيراً في الادب والنقد والثقافة، قرأ من خلاله سامي مهدي المتون الاساس في الادب العربي ونقده وما اليه، يجعله من نقاد العراق المهمين، اصحاب الرؤية النقدية العميقة والشاملة، التي جاءت بلغة نقدية عالية.

اسمينا سامي مهدي بـ[الناقد الشاهد]، وهو الناقد الذي عاصر المتون المنقودة، وعايش اصحابها، واشترك معهم في كل خاص وعام، وشاركهم في مشاريعهم، تحولاتها وهمومها وتطورها، فصار يتحدث في ما يعرف ويطلع ويعيش، وهذه سمة مهمة في النقد، فهو لم يحصل على كثير من معرفته من خلال آخرين، بل جربها وخبرها وعرفها شاهدا حاضرا عليها.

تكشف مدونة سامي مهدي النقدية عن نسق معلن ومضمر في النقد العراقي الحديث، هو الخصومات، وتحكي صراعاً بين أيديولوجيات وتيارات وافكار ومواقف وثقافات.

تجلت هذه الصراعات في صيغ عدة، منها الفكرية والثقافية والادبية والشخصية وخصومات الاجيال، وكل من اشترك فيها كان مدفوعاً بخلفية فكرية خاصة.

للصراعات ميادينها بحسب مدونة سامي مهدي النقدية، منها الصحافة والكتب المؤلفة والشعر والاتحادات والمقاهي، انتشرت في ميادين الثقافة وامكنتها ومجالاتها كلها.

اثرت هذه الصراعات والخصومات والإنحيازات الادبية في انتاج مزيد من الادب والكتابة والنقد، وحركت المياه في نهر الثقافة والكتابة في البلاد.

انتجت هذه الخصومات خطاباً نقدياً استدعى لغة نقدية خاصة، فيها كثير من العنف والشدة والعدوان والمهاجمة، لغة مدفوعة باختلاف فكري وثقافي واضح.

مصادر البحث:

1. اتجاهات نقد الشعر العربي في العراق، دراسة الجهود النقدية المنشورة في الصحافة اليومية العراقية من 1958 الى 1990، مرشد الزبيدي، ط1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999.

2. أثر الايديولوجيا في النقد الادبي العراقي في النصف الثاني من القرن العشرين، نوال هادي حسن، العراق، جامعة الكوفة، كلية الآداب، 2021، [اطروحة دكتوراه].

3. افق الحداثة وحداثة النمط، سامي مهدي، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1988.

4. بغداد السبعينات، الشعر والمقاهي والحانات، هاشم شفيق، ط1، بيروت، 2014.

5. تمثلات الحداثة في ثقافة العراق، فاطمة المحسن، ط1، منشورات الجمل، بغداد وبيروت، 2015.

6. ذاكرة الشعر، رؤى ومواقف ومراجعات، سامي مهدي، ط1، دار ميزوبوتاميا، بغداد، 2013.

7. رسائل السياب، ماجد صالح السامرائي، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1994.

8. الروح الحية، فاضل العزاوي، ط1، دار المدى، دمشق، 1997.

9. الغابة والفصول، طراد الكبيسي، ط1، دار الرشيد للنشر والتوزيع، بغداد، 1979.

10. في الشعر العراقي الجديد، طراد الكبيسي، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، د.ت.

11. في الطريق الى الحداثة، سامي مهدي، ط1، دار ميزوبوتاميا، بغداد، 2013.

12. المجلات العراقية الريادية، سامي مهدي، ط1، دار ميزوبوتاميا، بغداد، 2014.

13. مجلة الآداب، بيروت، ع1، 1962، النقاط والفواصل في الشعر الحديث، عبد الله نيازي.

14. مجلة الكلمة ودورها في الادب العراقي الحديث، رياض حمزة عبود، العراق، جامعة القادسية، كلية التربية، 2018،

15. من الغربة حتى وعي الغربة، فوزي كريم، ط1، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1972.

16. من حديث القصة والمسرحية، علي جواد الطاهر، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987.

17. المنزلات، منزلة النص، طراد الكبيسي، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987.

18. الموجة الصاخبة، شعر الستينات في العراق، سامي مهدي، ط1، دار ميزوبوتاميا، بغداد، 2014.

نهاد التكرلي رائد النقد الادبي الحديث في العراق، سامي مهدي، ط2، دار ميزوبوتاميا، بغداد، 2015.